تقـديم الـكتاب

الأكليل

شرح مختصر خليل

للعلامة المحقق الشيخ محمـد الأمير ، الـكبير
صاحب المجموع وغيره فى فقه المالـكية

صححه وعلق حواشته
أبو الفضل عبد الله الصديق الغمارى
من علماء الأزهر الشريف
وخادم الحديث الشريف والإسناد

قدمه وترجم للمؤلف
الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف
الحائز للعالمية من درجة أستاذ
والمدرس بكلية الشريعة

مكتبة القاهرة
لصاحبها، علي يوسف سليمان
شارع الصنادقية ، بميدان الأزهر بمصر

تقديم لكتاب الاكليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد — فهذه كلمة وجيزة أتحدث فيها عن نشأة الفقه الإسلامي عموماً وعن فقه الإمام مالك خصوصاً أبين فيها عمل العلماء المالكيين في فقه إمامهم في مختلف العصور . وأوضح فيها منزلة كتاب المختصر الخليلي وشرحه الإكليل لأمير العلماء الشيخ الأمير ، مترجماً للإمامين صاحبي المختصر والشرح حتى تتجلى منزلة هذا الكتاب العلمية ليأخذ مكانه اللائق بين كتب المذهب فيحرص عليه المفتي والمستفتي لأنه من الكتب التي يجب أن يتمسك بها طلاب العلم ويحرص الناس على اقتنائها فأقول مستعيناً بالله تعالى :

الشريعة الإسلامية :

هي تلك النظم والأحكام التي شرعها الله لعباده وأنزلها على خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم وجعلها خاتمة الشرائع محكمة الأحكام قوية الأصول صالحة لكل زمان ومكان وافية بكل النظم العمرانية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية لم تدع ناحية من نواحي الحياة إلا وقررت فيها حكماً هو غاية الحكمة وكفيل لمن تمسك به بالسعادة الدنيويه والأخروية . لا يستقل العقل البشري القاصر بالوقوف عليها فنزلت الأحكام من السماء آيات تتلى على النبي صلى الله عليه وسلم تارة تنزل الآية من القرآن وتارة تنزل الآيات وتارة تنزل السورة كاملة والرسول عليه السلام يقرأ ما ينزل عليه على مكث ويبلغه للناس وهم يحفظونه ويكتبونه ويتدبرون مقاصده وعلله وحكمه وغاياته حتى تم القرآن وكمل الدين وكان النبي ﷺ يبين للناس ما نزل إليهم وقد تولاه ربه فلا يقره على خطأ وما كان

ينطق عن الهوى والشهوة فكان يقيس ويجتهد ويلحق الفرع بالأصل لوجود العلة وتحقق المصلحة والحكمة وقد درب أصحابه على الاستنباط من النصوص والاجتهاد فى الأحكام وأمرهم بابلاغ سنته ومتابعتها وبالرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف وفتح لهم باب الاجتهاد والنظر فكان خلفاؤه فى التشريع ترجع اجتهاداتهم إلى ما قرره لهم الرسول صلى الله عليه وسلم من الأصول التى أرشده الله بها وسميت هذه الأحكام الاجتهادية بالفقه الإسلامى وكان الناس فى عصر الصحابة رضوان الله عليهم يستفتون العلماء من الصحابة فيفتونهم بما علموه من نص الكتاب والسنة بفهمهم منه وبما يثمره قياس الفرع على الأصل الثابت بالنص بعد إعمال النظر والاجتهاد فى تأثير علته وتحققها وبعد النظر فى حكمة الحكم ومصلحته . وفى عصر التابعين قد اتسعت رقعة الإسلام فى البلدان المفتوحة وجد كثير من الحوادث التى لم تكن وقعت قبل ذلك للعلماء المجتهدين فبذل العلماء جهدهم فى النظر والاستنباط والبحث عن حكم هذه الحوادث مستعينين على ذلك بما لديهم من الأدلة الموروثة عن آبائهم أصحاب رسول الله ﷺ فاتسع بذلك نطاق دائرة الفقه والنظر .

وفى عصر أتباع التابعين حمل راية الاجتهاد جماعة كثيرون لتوفر آلات الاجتهاد عندهم وكانت النهضة العلمية قد ازدهرت فى ذلك العصر ودونت العلوم ووضعت الاصطلاحات العلمية ونشط العلماء وتخصصوا فى بعض العلوم حتى نضجت واحترقت واشتهر فى الأمصار الكبيرة جماعة أقر لهم العلماء بالزعامة الفقهية . ونشأ عن اختلافهم فى النظر والاجتهاد تعدد المذاهب وأصبحت الشريعة الإسلامية كشرائع متعددة تتسع أحكامها لحاجات الناس وتيسر لهم العمل وتبعدهم عن الحرج والضيق فكل من عمل من الناس باجتهاد المجتهد الفقيه فقد أطاع ربه وبرئت ذمته وكان اختلاف الفقهاء رحمة للأمة ، وزعيم العلماء المجتهدين فى ذلك العصر هو إمام دار الهجرة النبوية الإمام مالك بن أنس الأصبحى . ومذهبه أسد المذاهب وأقواها . وأصوله أقوى الأصول وأنقاها .

مذهب الإمام مالك :

كانت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فى عصر أتباع التابعين أغنى الأمصار الإسلامية بالسنة النبوية ومعرفة القضاء النبوى وآثار الصحابة والتابعين وفتاواهم ، من هذه المدينة الطيبة أشرقت شمس العلم وظهر نجم السنن إمامنا الإمام مالك بن أنس

رضى الله عنه فقد درس وحصل وجمع وأفتى وشهد له العلماء وانتشر صيته فى سائر الآفاق وضربت له أكباد الإبل لأخذ العلم عنه وروى عنه الأئمة من أقرانه منهم أبو حنيفة والليث بن سعد ومحمد بن الحسن وغيرهم وأجمع العلماء على إمامته وجلالته فى الحديث والفقه وحسن الاستنباط مع الورع والتقوى والتحرى والفهم . فلقد أجتهد واختار له مذهباً بناء على أصول قوية وقواعد متينة انفرد بتأصيل بعضها كالعمل بالمصالح المرسلة التى اتسع بها الفقه ودار عليها كثير من مسائل الاستنباط . وكسد الذرائع ومراعاة الخلاف وغيرها مما جعل مذهبه بين النص والرأى قوى الدليل سليم التعليل وأصبح قول مالك كالنص لا يسأل سامعه من أين ولا لم حتى إن المتأخرين من علماء المالكية أخلوا كتبهم من ذكر أدلة الأحكام اعتماداً على تسليم العلماء بفقه مالك ولم يوجد لهم معارض فى أحكامهم وأخذ الناس عن مالك مذهبه وانتشر فى أكثر الأمصار الإسلامية فى مصر والعراق والأندلس والمغربين الأقصى والأوسط وإفريقية كما انتشر فى الشام وصقلية والسودان . انتشر فى تلك الأمصار بواسطة تلامذة الإمام مالك وبواسطة الراحلين إلى الحجاز من هذه الأقطار . وصار لمذهب الإمام من العلماء فى هذه الأمصار يقومون بحفظه وخدمته فكان منهم من يجتهد فى المذهب بالتخريج والترجيح وحفظ الروايات ومنهم المفتى الحافظ لأقوال المذهب وكان من العلماء المالكيين فى مصر . أمثال ابن القاسم وأشهب وابن عبد الحكم والحارث بن مسكين وابن رشيق وابن شاس . وكان فى العراق أمثال . القاضى إسماعيل وابن خويز منداد وابن اللبان والقاضى أبى بكر الأبهرى(١) والقاضى أبى الحسن ابن القصار والقاضى عبد الوهاب بن نصر . وكان فى الأندلس عبد الملك ابن حبيب وتلميذه العتبى وغيرهما . وكان فى القيروان أسد بن الفرات وسحنون بن سعيد وغيرهما . وقد قام هؤلاء وأمثالهم بنشر المذهب ونصرته وتدوينه وجمعه من موطأ الإمام ومما أملاه على أصحابه ومن تخريج العلماء على أصول الإمام التى تتسع لحوادث الأزمان المتجددة . واشتهر من الكتب فى مذهب مالك كتاب المدونة ويسمى بالأم وبالمختلطة وهو كتاب جمع ألوفاً من المسائل دونها سحنون بن سعيد فى القرن الثالث الهجرى من رواية عبدالرحمن بن القاسم عن الإمام مالك، وابن القاسم هو تلميذ الإمام الذى لازمه أكثر من عشرين سنة ومن الأحكام التى بلغت ابن القاسم

(١) ينسب لأبهر ، بفتح الالف وسكون الباء ، بليدة بالقرب من زنجان .

مما لم يسمعه من إمامه وأضاف سحنون إلى ذلك ماقاسه ابن القاسم على أصول الامام واحتج سحنون لمسائل المدونة بمروياته من موطأ ابن وهب وغيره وألحق بذلك مااختاره من خلاف أصحابه غير أن المنية عاجلته قبل أن يتمم ذلك فى سائر أبوابها وعكف أهل القيروان عليها وتركوا الأسدية التى كان دونها القاضى أسد بن الفرات عن ابن القاسم لأن ابن القاسم كان قد رجع عن كثير من أحكامها وكتب إلى أسد بأن يعتمد على مادونه عنه سحنون . فأصبحت مدونة سحنون إماما لكتب المذهب لأنه قد تداولتها أفكار أربعة من المجتهدين الإمام مالك وابن القاسم وأسد بن الفرات وسحنون بن سعد ، قام العلماء بشرحها وتلخيصها فشرحها جماعة منهم اللخمى وابن محرز وابن بشير وابن يونس وشرح ابن يونس جامع لما فى أمهات كتب المذهب واختصرها جماعة منهم ابن أبى زيد القيروانى وابن أبى زمنين ثم أبو سعيد البرادعى فى كتاب التهذيب وعليه اعتماد أهل إفريقية — وكذلك دون عبد الملك بن حبيب كتاب الواضحة وقد جمعه من رواياته عن ابن القاسم واصحابه وانتشرت فى الأندلس وممن شرحها ابن رشد وعلى الواضحة اعتمد أهل الاندلس وكذلك ألف العتبى تلميذ ابن حبيب كتاب العتبية مما جمعه من سماع ابن القاسم وأشهب وابن نافع عن مالك وما سمعه من يحيى بن يحيى وأصبغ وسحنون وغيرهم عن ابن القاسم فحازت القبول عند العلماء فهجروا الواضحة واعتمدوا العتبية وقاموا بشرحها والكتابة عليها — وجاء القرن الرابع الهجرى ومالك الصغير حينئذ العالم الكبير ابن أبى زيد القيروانى فقام بجمع ما فى المدونة وما فى الواضحة وما فى العتبية وما كتب على هذه الأصول وضمنه كتابه المسمى بالنوادر فجاء جامعا للاصول والفروع ؛ وبقيت الحال على دراسة هذه الكتب إلى منتصف القرن السابع وفيه حل محلها كتاب ابن الحاجب المسمى بجامع الأمهات وبالمختصر الفرعى وقد جمع فيه مؤلفه الطرق فى المذهب من كتب الأمهات فزاحم المؤلفات المنتشرة فى ذلك الوقت واعتمده أهل بجاية وإفريقية وأكثر أهل الأمصار وشرحه ابن راشد القفصى وابن عبد السلام وشرحه العلامة خليل فى شرحه المسمى بالتوضيح فى ست مجلدات اعتمد فيه على اختيارات ابن عبد السلام وزاد عليه القول فى كثير من الفروع وحل مشكلاته فكان أحسن الشروح وأكثرها فروعا وفوائد كما قاله الحطاب وجاء الامام الجليل أبو الضياء خليل فى القرن الثامن واختصر مختصر

ابن الحاجب فى مختصره المشهور ومن ذلك الحين أصبح مختصر خليل موضع العناية فى التدريس والافتاء وأصبح حجة المالكيين إلى وقتنا هذا وماذلك إلا لجمعه واستيعابه وتحريره واعتماده حتى إن الناصر اللقانى من شدة متابعة مؤلفه كان يقول إذا عورض كلام خليل بكلام غيره « نحن خليليون إن ضل ضللنا » وفى هذا المختصر يقول أبو محمد الحطاب « هو كتاب صغر حجمه ، وكثر علمه ، وجمع فأوعى ، ووفاق أضرابه جنسا ونوعا ، واختص بتبيين ما به الفتوى . وما هو الأرجح والاقوى ، لم تسمح قريحة بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منواله » اهـ جمعه مؤلفه فى حياته إلى باب النكاح ثم أكمل تلاميذه باقيه من مسودة المؤلف بعد موته وباب المقاصة منه من تأليف تلميذه بهرام . وفى هذا المختصر كثير من التردد فى النقول بغير بت فى الحكم لم يكن عدم الترجيح فى هذه الأقوال ولا عدم البت فى ما تردد فيه من النقول قصورا من المصنف عن درجة الترجيح والاختيار وإنما كان ذلك منه استنهاضا للهمم وإحالة على النظر والبحث حتى يتدرب طالب الفقه على القول والتحقيق به من غير التزام لترجيح المؤلف حتى تتولد فى نفس الطلاب الفقاهة والتمييز بين الأقوال بالدراية والنظر وما هو إلا أمين جمع وتورع ومرتبته فى التخريج والترجيح تظهر فى كتابه التوضيح فقد أجال النظر وأعمل الفكر واستنبط وخرج ورجح واختار وانتقد، وجعل مختصره هذا واعية وراوية لأقوال العلماء فى المذهب وافيا بجميع أحكامه ولذا طار صيته فى الآفاق وأقبل عليه الطلاب ونال حظوة لم ينلها كتاب غيره حتى إنه ترجم إلى اللغة الفرنسية حين غلب حكم الافرنج على المغرب ولذا كان مذهب مالك مصدرا مهما من مصادر القانون الفرنسى المدنى والجنائى، ولم يخدم كتاب فى المذهب كما خدم مختصر خليل حتى ان شروحه نيفت على الستين شرحا كما سترى تفصيله فى تصدير فضيلة المحقق مصحح الكتاب ومن راجع شرح المواق عرف مقدار الكتاب ووقف على صحة نقوله واستخراج مسائله ، وألطف الشروح عليه وأكثرها تحريرا وأوجزها عبارة من غير تقصير العلامة الأمير المسمى بالاكليل وهو هذا الشرح الذى نقدمه لطلاب العلم، لصحته ويسر تحصيله وعلو منزلته — كما يتضح لك ذلك بالوقوف على منزلة مؤلفه العلمية وبإمعان النظر فى الكتاب وفى أحكامه .

العلامة خليل صاحب المختصر

هو أبو المودة ضياء الدين خليل بن اسحاق بن موسى الجندى أحد شيوخ الاسلام

والأئمة الأعلام الفقيه التقي الورع . كان رضى الله عنه مجتهدا فى التحصيل والمذاكرة لا ينام من الليل إلا قليلا وفى بعض أوقاته كان لا ينام إلا زمنا يسيرا بعد طلوع الفجر ليريح نفسه من جهد المطالعة والتفكير . مقبلا على ما يعنيه من النظر والاطلاع بعيدا عن الترف والكسل حتى لقد روى أنه بقى بمصر أربعين سنة لم ير النيل فيها وكان يلبس زى أجناد الحلقة المنصورة لأنه كان منهم ، وتفقه ودرس على شيوخ أجلة ، وأعلام أئمة منهم عبد الله المنوفى وأبو عبدالله بن الحاج - صاحب المدخل - فى الفقه والبرهان الرشيدى فى الأصول والعربية وتفقه عليه تلامذة نجباء وطلاب نبلاء منهم جمال الدين الاقفهسى وبهرام ويوسف البساطى ، وجلس لتدريس الفقه والحديث والعربية بمصر بالشيخونية وكانت أكبر مدارس العلم فى مصر حينئذ فكان غاية فى العلوم الشرعية خصوصا فقه الإمام مالك وألف المؤلفات النافعة ، فشرح المدونة شرحا لم يكمله وشرح مختصرى ابن الحاجب الأصلى والفرعى وله منسك فى أحكام الحج وتأليف فى مناقب شيخه المنوفى وغير ذلك وكان رضى الله عنه من أهل المكاشفات فقد مر على طباخ يبيع لحم الميتة فكاشفه ونهاه وزجره فتاب على يده وتوفى سنة (٧٧٦) ست وسبعين وسبعمائة كما ذكره تلميذه ناصر الدين الاسحاقى واعتمده ابن غازى وذكر ابن حجر أنه توفى سنة (٧٦٧) وصوبه الحطاب ، وغلط ابن فرحون فأرخ وفاته بتاريخ وفاة شيخه المنوفى سنة (٧٤٧) وما أرخ به تلميذه أشبه بالصواب .

العلامة الامير صاحب الاكليل

هو العلامة المحقق شيخ علماء وقته . العلم المتقن رجل المنقول والمعقول ، سليل العلم والمجد والإمارة الأستاذ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القار بن عبد العزيز بن محمد السنباوى (١) المالكى الأزهرى المشهور بالأمير - أصل أجداده من المغرب ونزلوا مصر . وكان لجده أحمد وجده عبد القادر إمرة بالصعيد بناحية (سنبو) وبها ولد المترجم سنة أربع وخمسين ومائة وألف (١١٥٤) فى شهر ذى الحجة من شهورها وختم القرآن بها ثم ارتحل إلى القاهرة مع والديه وكان ابن تسع سنين وفى القاهرة ابتدأت حياته العلمية فدرس وتعلم على شيوخ أئمة . وعلماء محققين أجلة

---

(١) ينسب إلى سنبو من أعمال مركز منفلوط مديرية أسيوط وشهرتها الآن بالصاد (صنبو)

حتى نضج عقله وتمت ثقافته النقلية والعقلية وصار نابغة العصر وشيخ العلماء بلا مدافع رغم صغر سنه . فقد جود القرآن على طريقة الشاطبية والدرة على الشيخ المنير (١) ثم درس النحو ، وعكف على دروس شيخه الفقيه شيخ المالكية الشيخ على الصعيدى ولازمه نحو عشرين سنة حتى صار وارثه فى معقوله ومنقوله وخصوصا الفقه المالكى . وسمع الموطأ من هلال المغرب وعالمه الشيخ محمد التاودى بن سودة بالجامع الأزهر حينما نزل مصر عام حجه . وسمع صحيح البخارى وشفاء القاضى عياض من الشيخ على بن العربى السقاط . وحضر على الشيخ محمد الحفنى مجالس من الجامع الصغير للسيوطى . وشمائل الترمذى ومولد النجم الغيطى وسمع من الشيخ أحمد الجوهرى المسلسل بالأولية كما سمع منه شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام . وسمع من الشيخ البليدى الأربعين النووية وشرح السعد على العقائد النسفية وحضر دروس علم آداب البحث للشيخ يوسف الحفنى . وتلقى علم الهيئة والفلك والهندسة والحكمة وعلم الأوفاق عن الشيخ حسن الجبرتى المفتى حينئذ ووالد الشيخ عبد الرحمن المؤرخ صاحب عجائب الآثار فى التراجم والأخبار وكتب له الجبرتى إجازة بمروياته وكتبه كما أجازه شيخه الملوى . ولعلو همته وتزايد رغبته فى العلم درس أيضا فقه الحنفية على الشيخ الجبرتى كما درس فقه الشافعية على غيره أيضاً وتلقى طريقة الشاذلية من سلسلة مولاى عبد الله الشريف . ومن بين هذه المدرسة الكبيرة والأساتذة الأجلة تخرج الأستاذ الأمير . وظهر علمه وعبقريته ونضجه حتى تصدر للتدريس والتأليف والتحرير والجمع والتحقيق فى حياة شيوخه وصار إمام المذهب قبل أن يتم من عمره عشرين سنة « والله يؤتى فضله من يشاء » .

وطار صيته فى الشرق والغرب وصار الأمير أمير العلماء متوجاً بتاج القيادة ومكللا بإكليل المهابة . لأنه منح جودة الذهن وإجادة التأليف حتى إن شيخه الصعيدى كان يرجع إلى مجموع الأمير فى الفقه ثقة منه بمواهب الأمير الفطرية واعترافا بجلالته العلمية وسعة اطلاعه على آراء الفقهاء وتحقيقه للاقوال المذهبية وهكذا كانت مؤلفات الأمير محلا للتحقيق وتمحيص عويص المسائل وأصبحت مرجعا للباحثين وبرنامجاً منتجاً للطلاب فقد ألف فى فقه المالكية كتابه المشهور بالمجموع جمع فيه أقوال علماء المذهب وحرر فيه النقول وشرحه بشرح لطيف فرغ من تبييض أصله

---

(١) بفتح الياء المشددة

عام ستة وسبعين ومائة وألف (١١٧٦) وفرغ من تبييض حاشيته عليه المسماة بضوء الشموع سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف (١٢٢٣) وعلى كتاب المجموع اجتمع العلماء لدرسه وتدريسه وشرحه وحل ألفاظه المحررة الجامعة نحشى عليه تلميذه الشيخ حجازى العدوى سنة احدى ومائتين وألف وكتب عليه الشيخ محمد عليش أيضاً حاشية جيدة وشرحه أيضاً الشيخ عبد الحافظ على الصعيدى فى كتاب حافل يسمى بالتوضيح لمن رام المجموع بنظر صحيح ولخص هذا الشرح فى شرح آخر صغير يسمى بالفجر المنير على مجموع الأمير تم تبييضه سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٣) . وألف الأمير حاشية على شرح عبد الباقى على خليل وله حواشى فى الفقه على أكثر المؤلفات فيه كحاشيته على شرح العزية وعلى شرح ابن تركى وحاشية على الشنشورى على الرحبية فى الفرائض ومن مؤلفاته القيمة فى الفقه شرحه على المختصر الخليلى الذى نقدمه لطلاب العلم فإنه شرح وجيز لطيف مفيد خال من الاستطراد والحشو بعيد عن ذكر الخلاف ويسمى بالإكليل على مختصر خليل . وهو شرح يحق للعلماء ان يتوجوا به إكليل علم وفخار وهو ذخيرة المفتى والمستفتى دعانى فضله إلى النصح بنشره وإلى إخراجه من زوايا النسيان وقد وفق الله له عالما ذكيا فقيها قام بتصحيحه ومراجعته على نسخ متعددة نفع الله بالكتاب . وأجزل لنا الثواب وللعلامة الأمير مؤلفات فى سائر الفنون . فله فى النحو حاشية على مغنى ابن هشام وعلى الشذور وعلى الأزهرية وله من الرسائل اتحاف الأنس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ومطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين وتفسير سورة القدر وغير ذلك من المؤلفات النافعة التى تدل على الذهن الثاقب والقريحة الوقادة والفهم الدقيق — وللامير ثبت مشهور ذكر فيه سنده للكتب الشرعية وشيوخه فى الرواية وختمه بذكر كتب التصوف وأحزابهم وذكر أنه أخر ذلك عن كتب الشريعة لأن الشريعة علم والطريق عمل بعلم الشريعة والحقيقة أسرار وأنوار يثمرها العمل واتقوا الله ويعلمكم الله غير أن هذا الثبت طبع محرفا ويحتاج إلى اعادة طبعه متقنا مضبوطا حتى يتم النفع به .

هذا وقد تولى الأمير منصب مشيخة السادة المالكية بالأزهر بعد الشيخ الدردير وتولى المشيخة بعده ابنه محمد الأمير الصغير فالشيخ إبراهيم الملوانى فالشيخ محمد عليش ولم يرض الشيخ الأمير بتوليته مشيخة الأزهر مع أهليته واعتراف العلماء له بذلك تورعا

ففى سنة سبع وعشرين ومائتين وألف (١٢٢٧) توفى شيخ الأزهر الشيخ الشرقاوى فتشاور العلماء فيمن يلى بعده مشيخة الأزهر فامتنع الأمير فتولاها الشيخ الشنوانى وكان رضى الله عنه رقيق النفس لطيف المزاج له شعر حسن الديباجة جميل الخيال . ومن ذلك قوله فى التشبيه :

تخيلت أن الشمس والبحر تحتها ... وقد بسطت منها عليه بوارق

مليح أتى المرآة ينظر وجهه ... ففى وجهها من وجهه الضوء دافق

بقى الأمير أمير العلماء ومرجع الفضلاء بحرا زخارا ومددا فياضا ينتفع به القاصى والدانى ويتخرج عليه العلماء أمثال الشيخ الدسوقى والشيخ العقباوى والشيخ الصاوى والشيخ حجازى حتى قبض إلى جوار ربه ، روح الله روحه ونور ضريحه فى يوم الاثنين عاشر ذى القعدة من السنة الثانية والثلاثين والمائتين والألف (١٢٣٢) ودفن مبكيا عليه بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفى بالقرب من عمارة السلطان قايتباى بالقاهرة. ومما قيل فى رثائه تمثلا :

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يازمان فكفر

كتبه

عبد الوهاب عبد اللطيف الديروطى
المدرس بكلية الشريعة الاسلامية
بالأزهر

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فقه فى دينه من اختاره من العباد. ويسر من اجتباه منهم لسلوك سبيل الرشاد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل من « يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » . وعلى آله وصحبه وسائر الأئمة المجتهدين المجددين . وبعد . فمنذ جمع العلامة الضياء خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب الجندى مختصره الشهير فى مذهب الامام مالك بن أنس . عكف المالكية عليه . وأقبلوا على دراسته وتحصيله . وكتبوا عليه الشروح والحواشى والتقريرات . ونسجوا على منواله فيما جمعوه من المتون المختصرات وهذا - وإن دل على إخلاص المؤلف وحسن طويته - فإنه يدل مع ذلك على دروس الفقه وذهاب الرغبة فيه . إذ باقبال الناس على هذه المختصرات وإعراضهم عن كتب المتقدمين ذهب علم كثير . وضعفت ملكة الفهم والاستنباط . وصار قصارى همم الناس فك العبارات اللفظية ، واعرابها وبيان ما فيها من تقديم وتأخير . فانصرفوا عن الغاية إلى الوسيلة ، وتمسكوا بالقشر وتركوا اللباب وآل الأمر بالفقه إلى ما ترى والأمر لله . ثم إن المالكية إنما اعتنوا بمختصر الشيخ خليل لما أوفيه من كثرة الجمع وحسن الترتيب ، كما قال ابن غازى يمدحه: إنه من أفضل نفائس الأعلاق . وأحق ما رمق بالاحداق . وصرفت له همم الحذاق عظيم الجدوى . بليغ الفحوى . بين ما به الفتوى . وجمع مع الاختصار شدة الضبط والتهذيب . واقتدر على حسن المساق والترتيب . فما نسج على منواله . ولا سمح أحد بمثاله . اهـ ولذلك كثرت الشروح والحواشى عليه حتى زادت على مائة فشرحه تلميذه بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى بثلاثة شروح ، قال الحطاب : واشتهر الاوسط منها غاية فى جميع الاقطار مع أن الصغير أكثر تحقيقا اهـ والشرح الصغير رأيته فى مجلد . وشرحه تلميذه أيضا عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأقفهسى القاضى بشرح فى ثلاثة مجلدات ، وهو قريب من شرح بهرام فى التقرير ، وفيه فوائد ، وشرحه عبد الخالق بن على بن الحسين المعروف بابن الفرات بشرح حسن . وكان حنفيا ثم انتقل إلى مذهب مالك وتفقه على

صاحب المختصر . ولما مات رآه ابن الفرات بعد موته فسأله فقال غفر الله لى ولكل من صلى على ، وللشمس محمد بن أحمد بن عثمان البساطى قاضى القضاة كتاب شفاء الغليل . فى شرح مختصر خليل . فى مجلدين كثير الأبحاث اللفظية . قليل الفوائد الفقهية على نقص الفرائض منه . ومن باب السلم إلى الحوالة وقد اتم تلميذه أبو القاسم محمد بن محمد النويرى النقص من السلم إلى الحوالة فى كراريس ولابن عمه الجمال يوسف بن خالد بن نعيم البساطى تلميذ خليل كتاب الكفؤ الكفيل بشرح مختصر خليل . فى مجلدين . ولنور الدين على بن عبد الله السنهورى شرح على المختصر عنى فيه بالجواب عن اعتراضات البساطى إلا أنه لم يتمه . كتبه من الأول إلى الاعتكاف ومن البيوع إلى الحجر قال تلميذه أبو الحسن لو تم لم يكن له نظير اهـ وللشيخ سالم ابن محمد السنهورى شرح تام على المختصر وهو المراد بالسنهورى عند الاطلاق . وللشيخ إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوى ثلاثة شروح أحدها تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل . فى ثمانية مجلدات استوفى فيه النقول عن ابن عبد السلام وابن عرفة والتوضيح وغيرهم وختمه بباب جامع لخص فيه فوائد من بيان ابن رشد وغيره والثانى فيض النيل . وهو فى مجلدين والثالث تحفة المشتاق فى شرح مختصر خليل بن اسحق فى ثلاثة مجلدات وللشيخ أحمد بن عبد الرحمن حلولو شرحان كبير فى ستة مجلدات وصغير فى مجلدين وفى شرحه الكبير أبحاث وفقه متين وللشيخ زروق شرح على المختصر مال فيه كعادته إلى الاختصار مع التحرير ولا يخلو عن فوائد وللشيخ كريم الدين البرمونى تلميذ الناصر اللقانى حاشية على المختصر فى مجلدين وللشيخ النجيب بن محمد شمس الدين التكداوى شرحان كبير فى أربعة أجزاء وصغير فى جزأين وللشيخ بركات بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب كتاب المنهج الجليل فى شرح مختصر خليل فى أربعة مجلدات ولأخيه حامل لواء المذهب الشيخ محمد بن محمد ابن عبد الرحمن الحطاب شرح على المختصر مطبوع فى ستة مجلدات يدل على كثرة اطلاعه وسعة حفظه لقواعد المذهب وفروعه أطال النفس فى أوائله وفى كتاب الحج بصفة خاصة حتى لم يكن له فى الشروح نظير لكن أدركه الملل بعد ذلك ، فيما يظهر ولهذا شرح أبو على بن رحال المعدنى المختصر من كتاب النكاح إلى الآخر وجعله تتمة لشرح الحطاب وقد كان أبو على أعجوبة فى الاطلاع والجمع والتحصيل . وللشيخ داود بن على بن محمد القلتاوى الأزهرى شرح فى جزءين يميل فيه لحل الألفاظ

مع الاختصار وللشيخ أبي الحسن الشاذلي المنوفي شرح لم يكمل كما أن له شفاء الغليل
في شرح لغات خليل . ولم يكمل أيضاً وللشيخ محمد بن علي بن محمد الأصبحي
الغرناطي شرح صدره بمقدمة نفيسة . ينقل عنه صاحب المعيار وللشيخ محمد بن
يوسف العبدري الغرناطي الشهير بالمواق كتاب التاج والاكليل في شرح مختصر
خليل قابل فيه عبارات المؤلف بما يوافقها أو يخالفها من كلام أهل المذهب كابن رشد
وابن شاس وابن الحاجب فان لم يجد بيض لعبارة المؤلف ولم يتكلم عليها بشيء وهو
مطبوع بهامش الحطاب وعليه اعتمد ابن غازي في حاشيته على المختصر كما بينه الشيخ
أحمد بابا السوداني ولقاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي شرحان
كبير اسمه فتح الجليل وصغير اسمه جواهر الدرر وفي شرحه الكبير أوهام كثيرة
نبه عليها المحقق الشيخ مصطفى الرماصي الجزائري في حاشيته وهي في جزءين
وللبدر محمد بن يحي القرافي شرح واسع في أجزاء اسمه عطاء الله الجليل الجامع لما
عليه من شرح جميل . وللشيخ يحي بن عبد السلام القسنطيني العلمي بضم العين
وفتح اللام شرح مال فيه إلى الاختصار ولا يخلو من فوائد وللفقيه الصالح خضر
زين البحيري حاشية جمعها من شرح التتائي وغيره ، وله على نسخته من المختصر
طرر أحسن من حاشيته لما فيها من الوجازة ع تحرير النقول وللمحقق الشيخ أحمد
بابا التنبكتي شرح جميل لخص فيه لباب ما وقف عليه من الشروح وهي أزيد من
عشرة منها شرح الجمال البساطي بخط مؤلفه واعتنى بتحرير ألفاظ المتن منطوقا
ومفهوما وتنزيلها على النقول ، ولشيخ المالكية الشيخ علي الأجهوري ثلاثة
شروح رأيت الصغير منها في أربعة مجلدات وفي شروحه خصوصا الكبير فوائد
وغرائب على أوهام تقع منه في النقل والتخريج وللشيخ إبراهيم بن مرعي — بفتح
الميم وكسر العين بينهما راء ساكنة ـ ابن عطية الشبراخيتي ـ بضم الشين وسكون
الباء — شرح واسع في ثمانية أجزاء وللشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني شرح
واسع كثير الفوائد حسن الجمع والترتيب اعتنى به المتأخرون فكتبوا عليه حواشي
بينوا فيها ما حصل له من وهم أو سهو . نذكر منها حاشية البناني وهي مطبوعة معه
على الهامش ، وحاشية الشيخ التاودي بن سودة في مجلدين اسمها طالع الأماني
لم تطبع . وحاشية الشيخ الأمير في جزأين لم تطبع أيضاً وحاشية الشيخ الرهوني
وهي أوسع الحواشي وأكبرها طبعت بالمغرب وبمصر في ثمانية أجزاء؛ وللولي

الصالح الشيخ محمد الخرشي شرحان ، كبير في ستة مجلدات ضخام ، وصغير وهو مطبوع مع حاشية الشيخ الصعيدى عليه . وبه وبشرح الدردير الملخص من شرح الزرقاني كنا نقرأ المختصر في جامعة القرويين بفاس. وللشيخ أحمد الزرقاني الشهير بأبي فجلة حاشية على المختصر في جزأين ، وللشيخ عليش شرح مطبوع في أربعة مجلدات . هذا ما رأينا أن نذكره من شروح المختصر وحواشيه مع بيان قيمتها العلمية بايجاز .ليحيط القارىء علمه بها في أيسر وقت ، وأقرب مدة .أما هذا الشرح الذى نقدمه اليوم فهو شرح مختصر لطيف . يمتزج بالمتن امتزاج الروح بالجسد، عنى مؤلفه ببيان الراجح من الخلاف، والمعتمد من الأقوال، والظاهر من التأويلات، فجاء مع اختصاره حسنا مفيداً . .

رأيت نسخة منه عند صديقنا فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف المدرس بكلية الشريعة. فرأيت من الخير نشره وتعميم النفع به ،وعرضت أمر طبعه على حضرة الفاضل المحترم الحاج على يوسف صاحب مكتبة القاهرة ،فرحب بالفكرة وابدى غاية الاستعداد، وطلب مني أن أقوم بمراجعة الشرح ،والتعليق عليه، فلبيت طلبه ، وكتبت تعليقات يسيرة . اختلستها في سويعات قليلة ، كنت أتفرغ فيها للاستجام من عناء التصحيح والتأليف . ولو كان عندي في الوقت سعة لكتبت عليه حاشية تبرز دقائقه : وتبين حقائقه . وتعزو كل قول لقائله .وتلحق كل فرع بأصله لكن أنى يتيسر ذلك مع تبلبل البال .وتراكم الأهوال .وتقلبات الأحوال.والهمم عن علوم الدين منصرفة . وشئون الوقت متنافرة غير مؤتلفة . نسال الله أن يتداركنا بلطفه وعافيته . .

هذا وقد راجعت ثلاث نسخ من هذا الشرح فوجدتها متفقة على اسقاط باب المغارسة وعدم التعرض له، مع وجوده في بعض نسخ متن المختصر المطبوعة ثم راجعت المجموع فوجدته ذكر هذا الباب ونص في شرحه على أن الأصل — يعني خليلا أهمله . وكذلك نسخ المتن المطبوعة بالمغرب ليس فيها هذا الباب . فيكون إثباته في بعض النسخ المصرية من تصرفات بعض الناسخين أو الطابعين ، بأن أخذ هذا الباب من بعض المتون كالشامل وألحقه بالمختصر ويجوز أن يكون من عمل بعض تلامذة المؤلف كما في باب المقاصة فانه من تاليف تلميذه بهرام .

ولا يفوتني أن أنبه على اصطلاح مشى عليه الشارح كغيره من متأخرى المالكية

ذلك أنه رمز بالحروف الآتية : ح للحطاب تت للتتائى ر للرماصى محشيه عج للشيخ على الأجهورى عبق أو عب للشيخ عبد الباقى الزرقانى بن للشيخ بنانى محشيه شب للشبراخيتى ، المص. للمصنف وقد يذكر اسم أحدهم كاملا . وإذا قال حش أو الحاشية فالمراد حاشية الخرشى لشيخه الشيخ على الصعيدى . وهو المراد بقوله شيخنا . وإذا أطلق لفظ الشرح فالمراد شرحه على مجموعه وهما مطبوعان . . وكثيراً ما تتلاقى عبارته فى شرح المختصر مع عبارته فى شرح المجموع .

وأرجو أن أكون قد وفقت فى خدمة هذا الشرح واخراجه إخراجا لائقا بمكانته ومكانة مؤلفه ، كما أرجو أن يوفق الله حضرة الفاضل الحاج على يوسف إلى طبع الكتب النفيسة المفيدة مثل كتاب مسالك الدلالة على مسائل الرسالة وهو شرح على رسالة ابن أبى زيد بالدليل يذكر عبارة المتن ويعقبها بدليل من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس . لشقيقنا الحافظ أبى الفيض السيد أحمد بن الصديق وهو أول شرح من نوعه على هذا المنوال . لأن كتب المالكية خالية من ذكر الدليل ليس فيها إلا الفقه المحض ، والآراء المجردة ، وما كان هذا ليليق بمذهب إمام اعترف له الجميع بالتقدم فى السنة وسلموا له الامامة فى علم الحديث ، وكان الامام الشافعى يفاخر به ، نعم . ما كان يليق بمذهب الإمام مالك أن تكون كتب الفقه فيه مجردة عن الدليل ، خالية من ذكر الاستنباط والتعليل . ولعل عذر المالكية فى ذلك اعتمادهم على أن متقدميهم تكفلوا بالتدليل كابن عبد البر والباجى وابن رشد وأضرابهم ، مع تسليم باقى المذاهب لمالك وعدم منازعتهم له ، بخلاف المذاهب الثلاثة الباقية فانه حصل بين أهلها نزاع مذهبى ، تطور فى كثير من الحالات إلى نزاع سياسى استعمل فيه السلاح ، وأزهقت فيه الأرواح . كما يعلم لمن تتبع كتب التاريخ وسير الحوادث .

هذه كلمة وجيزة جعلناها تصديرا لشرح الإكليل ونسأل الله أن يجنبنا الزلل ويرزقنا السداد فى القول والعمل إنه سميع قريب مجيب .

« تنبيه » الأدلة التى بنى مالك مذهبه عليها سبعة عشر . وهى : نص الكتاب وظاهره ، أعنى العموم ، ودليله ، أعنى مفهوم المخالفة ، ومفهومه ، وهو المفهوم الأولوى ؛ وشبهه ، وهو التنبيه على العلة ، ومثل هذه الخمسة من السنة . أعنى

نصها ، وظاهرها . ودليلها ، ومفهومها ، وشبهها . ثم الاجماع ،والقياس ، وعمل أهل المدينة ، وقول الصحابى ، والاستحسان، وسدالذرائع ،والاستصحاب وأما مراعاة الخلاف فلا يعتبرها دائماً بل تارة وتارة ، قاله العلامة ابن الحاج فى حاشية المرشد وغيره .

أبو الفضل
عبد الله بن محمد بن الصديق
الغمارى الحسنى عفى عنه